الخليج العربي ..... المجلد الرابع عشر ..... العدد (١) 1982
مجلة علمية يصدرها مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة، الجمهورية العراقية

النظام الفارسي العنصري والقضية الفلسطينية

الدكتور محمد وصفي أبو مغلي
مشرف شعبة الدراسات الفارسية
مركز دراسات الخليج العربي
جامعة البصرة

بينما كانت الأحزاب والتنظيمات الوطنية في إيران ... منذ أواسط الستينات ... تجابه النظام البهلوي الاستبدادي ... قام الخميني بدأب مستمر ... في مدينة النجف الأشرف بالعراق.

وخلال ... تلك الأحزاب والتنظيمات من حملة الرموز ... النظام البهلوي سنة ١٩٦٣، وانتهت به إلى ... السقوط، أسرعت بعض الجهات الأميركية لاحتواء ... ما يمكن إنقاذه من مصالحها المهددة في إيران ... [illegible] (١).

وقد ... التنظيمات والأحزاب الايرانية إشعاراً ... الخميني في الأعماق الثورية «كرمز» أكبر ... (٢). ولم ... دورها أن الامبريالية تخطط بفرضه عليها، لما هو أعظم.

وقد بات من المعروف أن مؤسسات أميركية وأوروبية، قد هيأت أسباب مجيء الخميني، وفتحت أمامه طريق السلطة. ومن هذه المؤسسات مؤسسة «آسين» الأميركية، ونادي روما الدولي، وبعض مراكز المخابرات الأميركية التي تعمل تحت أسماء مستعارة مثل: مراكز دراسات وأبحاث في أميركا وفرنسا، وعدد من الأقطار الأخرى.

وقد كشف الصحفي الأميركي: «دانييل دروز» أن ما قيمته ٤٠٠ مليون دولار كانت تدفع سنوياً وبانتظام إلى «آيات الله» وعدد من رجال الدين، منذ سقوط ... الدكتور محمد مصدق سنة ١٩٥٣، وذلك لشراء ... [illegible] الزرحين...»(٣).

كما كشف النقاب مؤخراً عن أسماء بعض الأشخاص الذين لعبوا دوراً بارزاً في دعم الخميني وتوجيهه، سواء قبل وصوله إلى السلطة أو بعد ذلك(٤).

وكما فعلت الامبريالية العالمية بالسادات ـ في حينه ـ فقدمته إلى الشعب المصري على أنه: بطل العبور، ومحطم خط بارليف المنيع، كذلك قدمت الخميني

(١) مجلة ألف باء ص ١٧، العدد ٦٧٥، بغداد، ١٩٨١/١١/١١.

(٢) راجع تصريحات مسعود رجوي بهذا الخصوص، مجلة الدستور ص ٢٠، العدد ٢٠٧، لندن، ١٩٨١/١١/٩.

(٣) مجلة الوطن العربي ص ٣٦، العدد ١٦٢، باريس، ١٩٨٠/٣/٢٧.

(٤) راجع مجلة ألف باء ص ١٧، العدد ٦٨٥، بغداد، ١٩٨١/١١/١١.

على أنه هازم الامبريالية والصهيونية في ايران، وحطم العرش البهلوي المنيع. كل ذلك من أجل تحذير أبناء الشعبين: المصري والايراني، واللعب بعواطفهم[1].

وكما سلك السادات مع المصريين، فدغدغ عواطفهم الدينية والمعاشية، عندما كان يبدأ خطاباته ويختمها بآيات من القرآن الكريم، ويترحم على الزعيم الراحل عبد الناصر، ويعدهم بتحرير الأراضي المغتصبة، وبناء جنة «الانفتاح»، بينما هو ـ في الوقت نفسه ـ يتآمر مع الامبرياليين والصهاينة على مصر ـ وفلسطين ـ والعرب أجمعين.

كذلك سلك الخميني مع الشعوب الايرانية فدغدغ عواطفهم الدينية والمعاشية[2] كان قبل وصوله إلى السلطة ينعي على الشاه سفكه للدماء[3] ويطالب بحق الشعوب الايرانية في تقرير مصيرها[4] ووعد الناس بإقامة العدل ومحو الفوارق بين الطبقات والأقليات القومية[5] وبتحرير فلسطين ومحو الكيان الصهيوني من الوجود[6] ولكنه ما لبث بعد ذلك أن قام بمجازر رهيبة في ايران، وإعدامات لا محدودة بعد محاكمات شكلية لم يستغرق بعضها أكثر من دقائق معدودة، ونكل بعرب الأحواز[7] والقوميات الأخرى، وأنشأ بوليساً سرياً أشد فتكاً من

(١) راجع: د. محمد وصفي أبو مغلي، اتجاهات السياسة الايرانية نحو الخليج العربي ص٤، مركز دراسات الخليج العربي، البصرة، ١٩٨٠.

(٢) إن الظروف التي أحاطت بالرجلين ـ السادات والخميني ـ والتطابق في سلوكهما، وألاعيبهما السياسية، وممارساتهما القمعية، تؤكد على أن الجهة التي خططت لهما وسيرتهما واحدة.

(٣) راجع خطابه بهذا الشأن في صحيفة كيهان ص٨ العدد ١٠٦٢٧، طهران ١٢/ بهمن/ ١٣٥٧ ش.

(٤) المصدر السابق نفسه.

(٥) صحيفة كيهان ص٢ العدد ١٠٦٧١، طهران، ١٢/ فروردين/ ١٣٥٨ ش.

(٦) صحيفة الثورة ص١ العدد ٣٣٠١، بغداد، ٢٢/ ٤/ ١٩٧٩.

(٧) راجع: صحيفة الأنباء ص١، ص١٩، العدد ١٢٢٩، الكويت، ٣١/ ٥/ ١٩٧٩. وكذلك صحيفة الثورة ص١، ص٧ العدد ٣٣٣٦، بغداد، ١/ ٦/ ١٩٧٩.

انسياق الشاه[8] وتآمر على فلسطين والفلسطينيين.

ولكن السؤال الذي يطرح نفسه الآن هو: ما سبب تعلق الايرانيين بالقضية الفلسطينية؟

تقدر ردات القضية الفلسطينية على الساحة السياسية الايرانية للأسباب الآتية:

١ ـ لقد عانت الشعوب الايرانية ـ كما عانى الشعب الفلسطيني ـ من الظلم والعدوان المشترك الامبريالية والصهيونية. مما جعل الطرفين يتفقان في أهدافهما النضالية.

ولذلك كان طرد النفوذين الأمريكي والصهيوني من ايران، أحد الأهداف الهامة للإنسان الايراني الثوري والتي من أجلها عمل على إسقاط النظام البهلوي. ولقد وجد هذا الإنسان الايراني في تأييده للقضية الفلسطينية ذروة آماله في حربه ضد الامبريالية الأمريكية والصهيونية.

وفي الوقت نفسه، وجد الإنسان الفلسطيني في طرد النفوذين الامبريالي والصهيوني من ايران، نصراً للفلسطينيين الذين يقاتلون هذا الثنائي البغيض.

٢ ـ أقامت المنظمات الفلسطينية علاقات مع المعارضة الايرانية زمن الشاه المخلوع، فدرّبت عناصرهم في القواعد الفلسطينية[9] وزوّدتهم بالأسلحة أثناء الأحداث عام ١٩٧٨[10] وهي أمور لم تعد خافية على أحد.

٣ ـ تضم فلسطين على أرضها مدينة القدس، وفيها المسجد الأقصى ثالث الحرمين الشريفين وقبلة المسلمين الأولى، بالإضافة إلى أماكن إسلامية أخرى. ولا شك أن هذه القدسية التي تتمتع بها فلسطين ذات

(٨) Foreign Report, No 1595, 15 August 1979, «A New Iranian Secret Police».

(٩) راجع صحيفة السياسية ص١ ص١٤، العدد ٣٦٣٩، الكويت، ١٧/ ٨/ ١٩٧٨.

(١٠) صحيفة مرد مبارز ص٣، العدد ٣٢٤٢، طهران، ١٩/ دي ماه/ ١٣٥٧ ش.

أثر كبير على نفسية الرجل الايراني، وبقية بلدان العالم الإسلامي.

٤ ــ كان شاه ايران المخلوع محمد رضا بهلوي قد أقام علاقات دبلوماسية واقتصادية وثقافية وعسكرية مع الكيان الصهيوني. وكان هذا الأمر بشكل تحدّياً سافراً للمشاعر الدينية للشعب الايراني، كما كان تحدياً للمشاعر الإنسانية التي ترفض التعامل مع العدو.

لهذه الأسباب، شعرت الشعوب الايرانية بالتعاطف مع الفلسطينيين وقضيتهم. وأسست في طهران «الجمعية الايرانية للتعاون مع فلسطين» التي افتتحت مكاتبها يوم ١٩٧٩/٢/٢٧. ومهمتها تقديم المساعدات الايرانية لمنظمة التحرير الفلسطينية[١]. كما تابعت الجماهير الشعبية في ايران بالاستبشار على سفارة العدو الصهيوني في طهران، وتسليمها للفلسطينيين. لتكون أول سفارة لفلسطين في ايران.

القضية الفلسطينية في مخطط الخميني ونظامه:

تحظى القضية الفلسطينية باهتمام العرب كلهم، لأنها قضيتهم المركزية. فإن فلسطين أرض عربية اقتطعت من جسم الوطن العربي. والفلسطينيون جزء من الأمة العربية وقع عليهم ضيم كبير. ومن هذا المنطلق يهتف الشعب العربي ــ في كل مكان ــ إلى أي صوت يتجاوب مع فلسطين والفلسطينيين. ولذلك رأى الخميني ونظامه ــ في هذه القضية ورقة رابحة يمكن أن يستخدمها دعائياً ــ تمهيداً لتصدير الثورة الايرانية. وتتلخص الأهداف التي توخاها من ذلك بما يلي:

١ ــ إظهار النظام الفارسي بمظهر الحرص على المسلمين والإسلام، ومن ضمن ذلك: فلسطين (الإسلامية) والفلسطينيين (المسلمين).

٢ ــ إظهار حكام العرب وقادتهم في المنطقة بمظهر العجز والتقاعس ــ أو حتى التآمر ــ على القضية الفلسطينية.

٣ ــ إظهار القومية العربية بمظهر الأيديولوجية المتخلفة والعاجزة عن تحقيق الأهداف الكبرى مثل تحرير فلسطين.

٤ ــ كسب تأييد الشعب العربي في منطقة الخليج العربي، وذلك بدعوى أن النظام الفارسي (حسب زعمهم) هو البطل المنتظر لإنقاذ فلسطين، بل والعرب كلهم من براثن الامبريالية والصهيونية، تمهيداً لتحقيق أهدافه التوسعية[٢].

ثم ما لبثت أطماع النظام الفارسي في التوسع والهيمنة أن ظهرت جلية واضحة في نظرية «تصدير الثورة»[٣] التي تبناها النظام وأخذ يعمل على تنفيذها منذ وصوله إلى الحكم.

ويلاحظ أن القضية الفلسطينية قد مرّت في مخطط الخميني ونظامه في ثلاث مراحل. وهي:

□ المرحلة الأولى:

بدأ الخميني باستخدام القضية الفلسطينية منذ أن كان في المنفى. ففي مقابلة له مع صحيفة لوموند الفرنسية نشرت في ١٩٧٨/٥/٦، سئل الخميني:

س: هل سياسة الشاه الودية مع «اسرائيل» أحد [illegible] في معارضتكم للنظام؟

ج: نعم. لأن «اسرائيل» اغتصبت وطن مسلم [illegible] ارتكبت جرائم لا تحصى. وعندما يحتفظ [illegible] بعلاقات دبلوماسية مع «اسرائيل»، ويقدم لها المساعدات الاقتصادية، فإنه يتصرف ضد مصالح الإسلام والمسلمين[٤].

---

(١) الدكتور محمد وصفي أبو مغلي، الأحزاب والتجمعات السياسية في ايران ص١٢٠، مركز دراسات الخليج العربي، البصرة، ١٩٨٠.

(٢) راجع د. محمد وصفي أبو مغلي، اتجاهات السياسة الايرانية نحو الخليج العربي ص٧، ص٩. مركز دراسات الخليج العربي، البصرة، ١٩٨٠.

(٣) راجع مجلة الدستور ص٢١ العدد ٢٠٧، لندن، ١٩٨١/١١/٩.

(٤) Merip Report, No 69, p. 19-2, Washington July-August 1978.

وأجاب الخميني رداً على أسئلة التلفزيون الاميركي في النصف الثاني من تشرين الثاني ١٩٧٨، بما يلي:

س: من أين حصلتم على هذه الأسلحة؟

الخميني: لا أعلم.

س: قيل لي أن بعض هذه الأسلحة يأتي من منظمة التحرير الفلسطينية. فهل هذا صحيح؟

الخميني: لا أعلم.

س: ألا يكون باعثاً لتعجبكم أن تكون هذه الأسلحة قد جاءت من الفلسطينيين؟

الخميني: إننا أنصار المظلوم. كل إنسان مظلوم في أي مكان من العالم نحن أنصاره. والفلسطينيون مظلومون، والاسرائيليون هم الذين ظلموهم، ولذلك فنحن أنصارهم.

س: إذا قامت الدولة التي تضعونها نصب أعينكم، فما هي التغيرات التي سوف تحدث في علاقات دولتكم مع «اسرائيل؟»

الخميني: سوف نرفض «اسرائيل» ولن يكون لنا أية علاقة معها. إنها دولة غاصبة، وهي عدوة لنا.

س: هل يعني هذا ان «اسرائيل» لن تحصل على النفط من ايران؟

الخميني: لن تحصل[١].

واستمرت هذه التصريحات المعادية للكيان الصهيوني في الأيام الأولى من عودة الخميني إلى ايران، واستلامه للسلطة هناك.

ففي نيسان ١٩٧٩، دعا الخميني إلى محاربة العدو الصهيوني، وعدم السماح للذين يساندونه ببسط نفوذهم في المنطقة. وقال في تصريح نقلته الإذاعة الايرانية:

(١) صحيفة مرد مبارز ص٣، العدد ٣٢٤٢، طهران، ١٩/ دي ماه/ ١٣٥٧.

«إن الكيان الصهيوني الفاسد يجب أن يمحى من الوجود، ويتعين عدم السماح لمن يسانده بأن يوسعوا دائرة نفوذهم»[٢].

ثم قام الخميني في ١٩٧٩/٣/٢٥ بشجب السلام الساداتي ـ الاسرائيلي، وأصدر بياناً جاء فيه:

«... إن ايران تعتبر سلام السادات مع «اسرائيل» خيانة للإسلام والمسلمين وللأخوة العربية وتمنح تأييدها للأقطار المعارضة لهذا الاتفاق»[٣].

ثم قامت ايران بعد أسبوع من هذا البيان بقطع علاقاتها الدبلوماسية مع مصر[٤].

لقد كانت هذه التصريحات والأعمال الايرانية سبباً لسعادة كثيرين من أبناء الشعب العربي، الذين خدعوا بالنظام الايراني وأملوا فيه خيراً. كما كانت ـ في الوقت نفسه ـ ودعاة لتعليق الكتاب الغربيين وتساؤلاتهم. من ذلك ما كتبه «وليم فوربيس» الأميركي، قال:

«... وكان من المتوقع أن يحدث عداء سياسي بين ايران و«اسرائيل»، إذ أعلنت ايران انها سوف تقطع إمداداتها النفطية عن «اسرائيل»[٥].

وتساءل الكاتب: «... هل ستلقي ايران بنفسها إلى جانب بعض الأقطار العربية في حرب مقدسة ضد «اسرائيل»؟[٦]

أما الصحافة الايرانية، فقد أخذت تبرز الأخبار في عناوين كبيرة مثيرة، مثل:

* انتصار الثورة الايرانية يزلزل مكانة أميركا في المنطقة.

(٢) صحيفة الثورة، ص١، العدد ٣٣، بتاريخ ١٩٧٩/٤/١٢.

(٣) صحيفة كيهان ص٤، العدد ١٠٦٦٧، طهران، ٦/ فروردين/ ١٣٥٨.

(٤) صحيفة كيهان ص١، ص٢، العدد ١٠٦٧٢، طهران، ١٢/ فروردين/ ١٣٥٨.

(٥) Forbis, William H., Fall of The Peacock Throne, p. 274, First Edition, New York, 1980.

(٦) المصدر السابق نفسه، المقدمة.

* إيران عوضت غياب مصر عن ساحة النضال في المنطقة.

* ليس للثورة محطة تقف عندها[1].

وأما الكيان الصهيوني فقد ملأ الدنيا صراخاً، مدعياً بأن الجيش الايراني سوف ينضم إلى جيوش الدول العربية الراديكالية، ليرابطوا معاً على الحدود الشرقية «لاسرائيل».

وقد استند الصهاينة في زعمهم إلى الإذاعة الايرانية من عبادان، باللغة العربية التي قالت: «... أن الجيش الايراني سوف ينضم إلى الجيوش العربية والفدائيين الفلسطينيين للقتال من أجل محو الدولة الصهيونية»[2].

والحقيقة هي: أن ما أذاعه راديو عبادان باللغة العربية لا يعدو كونه دعاية موجهة إلى منطقة الخليج العربي. ويؤكد ذلك أن الإذاعة المذكورة لم تذكر هذا الكلام باللغة الفارسية. لأن المطلوب هو كسب عواطف العرب بدعاياتهم.

□ المرحلة الثانية:

بدأ الخميني في هذه المرحلة ينسلخ من وعوده بشأن القضية الفلسطينية شيئاً فشيئاً. وبدأ نظامه يتعامل مع القضية بشكل يغاير المواقف التي عرفناها في المرحلة الأولى. وذلك أن النظام المذكور شعر بأنه قد استفاد الفائدة المرجوة من رفع الشعارات المؤيدة لفلسطين، وبأن هذا لا يأس به من المؤيدين له في منطقة الخليج العربي، ساعة من أولئك الذين لا زال لهم الدعاء ولا يحاسبون في مواقفهم.

يبرز تعامل النظام الايراني مع القضية الفلسطينية في هذه المرحلة في المواقف التالية:

أولاً ـ أجاب الخميني في مقابلة صحفية، عن سؤال تطرق فيه بشأن «اسرائيل»، كما يلي:

س: لقد تكلمتم عن «اسرائيل». ماذا سيحدث لو نشبت حرب أخرى في الشرق الأوسط بين العرب و«اسرائيل»، هل ستجندون الجيش الايراني الذي يعتبر واحداً من الجيوش الدولية القوية، في موقف ضد «اسرائيل»؟

الخميني: نحن ضد «اسرائيل». ولن نساعد «اسرائيل». وسوف نقطع كل اتصالاتنا معها. أما عن تجنيد الجيش الايراني ضد «اسرائيل»، فإن هذا يحتاج إلى دراسة مكثفة. وفي الوقت الحالي لا أملك المزيد لأقول عن ذلك[3].

ويلاحظ من هذه الإجابة الملتوية، التي حاول الخميني أن يجعلها مطاطة المعاني، ما يلي:

١ ـ أن الخميني يقول: «لن نساعد «اسرائيل». وسوف نقطع كل اتصالاتنا معها. بينما كان قبل ذلك يدعو إلى محوها من الوجود[4].

٢ ـ أن الخميني بدأ يتزحزح عن مواقفه السابقة. وهذا التغيير في الموقف جدير بالملاحظة. لأن تغيير الموقف عادة، لا يكون عشوائياً، بل هو موقف استراتيجي جديد.

ثانياً ـ قام المطران هيلاريون كابوتشي (مطران القدس المحتلة) بزيارة إلى طهران في مطلع نيسان ١٩٧٩. وبحث مع الخميني مشروع عقد مؤتمر إسلامي ـ مسيحي في طهران من أجل بحث موضوع تحرير القدس من نير الاحتلال الصهيوني[5].

---

(١) صحيفة كيهان ص٥، العدد ١٠٧٧، طهران، ٢١/ ربيع الأول/ ١٣٩٨.

(٢) راجع صحيفة إطلاعات ص١١، العدد ١٥٧٨٦، طهران، ٢٩/ ربيع/ ١٣٥٨.

(٣) مجلة المواقف ص٧، ١٢، العدد ٢٦٢، المنامة، ٥/ ١٩٧٩.

(٤) راجع تصريحاته في الصفحات السابقة.

(٥) راجع تصريحات المطران كابوتشي في مؤتمره الصحفي الذي عقده بطهران في صحيفة الثورة ص١، ص٧، العدد ٣٢٨٠، بغداد، ٤/ ٤/ ١٩٧٩).

ويلاحظ حول هذه الزيارة ما يلي:

١ ــ أن أجهزة الأعلام الفارسية قد أهملت هذه الزيارة إهمالاً كلياً. في حين كانت قبل ذلك تعتني بزيارة الشخصيات الفلسطينية عناية فائقة[1]

٢ ــ لم يقم نظام خميني بعمل أي شيء إيجابي في سبيل تنفيذ ما اتفق عليه مع المطران كابوتشي.

نستنتج مما تقدم أن تحولاً آخر قد طرأ على موقف النظام الايراني من القضية الفلسطينية. يتمثل في التعتيم الاعلامي، وإهمال الزعماء الفلسطينيين، وهما أمران نتجا عن تغيير الاستراتيجية الايرانية كما سبق أن ذكرنا

ثالثاً ــ دخلت العلاقات الايرانية ــ الفلسطينية (آب ١٩٨٠) في أزمة حقيقية، وصفتها بعض الصحف «بالأزمة الصامتة». وذلك على أثر زيارة المدعو «محمد علي الشيرازي» إلى لبنان، والاتصالات التي قام بها مع كبار المسؤولين اللبنانيين، وقادة منظمة «أمل» الشعوبية. ومما قاله الشيرازي:

١ ــ أنه طلب من الفلسطينيين تسهيل عودة الجنوبيين إلى مناطقهم في جنوب لبنان حتى لو توجب على الفلسطينيين التخلي عن المنطقة.

٢ ــ ... الجنوب منطقة مهمة جداً. وعلينا حمايتها وألاّ نفقدها كما فقدنا فلسطين. يجب أن نتجنب فلسطين ثانية في الجنوب.

٣ ــ إن وجهة النظر الايرانية الرسمية والدينية تتلخص في أن المواجهة مع «اسرائيل»، والكفاح من أجل استعادة الأرض المغتصبة، لا يعنيان أننا يجب أن نفقد أرضاً جديدة.

٤ ــ إننا نفهم وندرك أن الفلسطينيين ذهبوا إلى الجنوب (اللبناني) لمواصلة نضالهم... ولكننا ندرك أيضاً أن من الواجب ... الاستقرار والأمن في الجنوب... وهذا لا يتم إلاّ إذا عاد الجنوبيون إلى منازلهم.

ويمضي المبعوث الايراني في الغمز من قناة الفلسطينيين، فيقول:

٥ ــ إن ايران أعطت كثيراً للثورة الفلسطينية ولكن ذلك لا يعني أننا نغمض أعيننا، أو نضع أنفسنا بين أيديهم، أو بين أيدي بعض منظماتهم... وأحببنا أن تقدم المساعدة المعنوية، وعليهم أن يراعوا مصالح الجنوب.

ثم ينطلق المبعوث الديني الأيراني ليحذر اللفلسطينيين، فيقول:

٦ ــ إن منظمة «أمل» تحظى بدعمنا وحمايتنا. ونقف وراءها، ونمنحها كل المساعدة الممكنة، فمن نسمح لأحد بأن يتحداها، أو أن يقوم بعمل عدائي ضدها[2]

والواقع، فإن أقوال المبعوث الديني الايراني «محمد علي الشيرازي» أثناء زيارته إلى لبنان، خطيرة جداً وتؤكد عدة أمور هي:

١ ــ إن ايران تسعى إلى أخراج الفلسطينيين من الجنوب اللبناني ــ وهو المنفذ الوحيد للتعامل الفدائي مع العدو الصهيوني ــ تحت ذريعة حماية السكان وحماية الجنوب من الضياع حتى لا يكون فلسطين ثانية (على حد قولهم) وهي الذرائع نفسها التي يتذرع بها المشبوهون من أمثال الخائن سعد حداد، وبقية أدوات المتآمرة على القضية الفلسطينية.

٢ ــ إن النظام الايراني يرى واجبه نحو القضية الفلسطينية: «أن يقدم المساعدة المعنوية» فقط. وعلى المقاومة الفلسطينية أن ترضخ للنظام الايراني ممثلاً في حركة أمل.

٣ ــ أن ايران تحاول أن تجعل من منظمة «أمل» قوة رئيسية تهيمن على الساحة الاسلامية في لبنان (كما

---

(١) مثال ذلك الترحيب الكبير بالسيد ياسر عرفات أثناء زيارته لطهران ١٨/ شباط/ ١٩٧٩ (راجع صحيفة اطلاعات ص١، ص١٠ ص١١، العدد ١٥٧٨٧، طهران، ٢٩/ بهمن/ ١٣٥٧).

(٢) راجع مجلة الوطن العربي، ص٣١، العدد ١٨٤، السنة الرابعة، باريس ٢٢/ ٨/ ١٩٨٠

صارت قوة الكتائب مهيمنة على الساحة المسيحية) وذلك لكي تقف في مواجهة الفلسطينيين[1].

٤ ـ أن ايران تحاول أن تستخدم منظمة أمل، كأداة لضرب القوى الفلسطينية وخاصة منها القوى ذات الاتجاه اليساري[2].

ونلاحظ الآن مما سبق، أن الموقف الايراني الذي كان يدعي التأييد للفلسطينيين وقضيتهم، والعداء للعدو الصهيوني، قد انقلب الآن رأساً على عقب ليكون مؤيداً للصهاينة ومعادياً للفلسطينيين، علناً وصراحة.

وهذا لم يكن مستغرباً بعد ذلك أن تتطور العلاقات بين النظام الخميني والكيان الصهيوني. ولكن الطرفين أبقيا ذلك سراً بينهما خدمة للمصالح المشتركة «لتصدير الثورة» الايرانية الى منطقة الخليج العربي. وهي علاقة تخدم مصالح الطرفين العنصريين: الايراني ـ والصهيوني.

□ المرحلة الثانية:

بينما كان النظام الايراني يختلق الأسباب لإيجاد أزمة في العلاقات الايرانية ـ الفلسطينية، كانت العلاقات بين ايران والكيان الصهيوني تتطور في صيغة من التعاون المشترك لضرب القومية العربية ـ ممثلة بالثورة في العراق ـ وضرب المقاومة الفلسطينية في لبنان ثم تصفيتها. وقد ظهر هذا التعاون فيما يلي:

١ ـ قيام ايران بالعدوان على العراق، لاحتلال أراضيه، أي لتحجيم دوره عربياً وخليجياً. وبالتالي إبعاده عن المعركة القومية ضد الكيان الصهيوني.

٢ ـ إمداد الكيان الصهيوني لايران بالأسلحة، لتحقيق الهدف الأول.

٣ ـ دعم النظام الايراني لمنظمة أمل في لبنان، وهي المنظمة المتعاونة مع الرائد الخائن سعد حداد[3] لتحجيم المقاومة الفلسطينية في لبنان ثم تصفيتها.

وكان يمكن أن يظل هذا التعاون الايراني ـ الصهيوني سرياً، ولكن حدثت عدة أمور أدت إلى كشفه للعالم، نوجزها فيما يلي:

١ ـ سقوط الطائرة الأرجنتينية التي كانت تنقل السلاح الصهيوني إلى النظام الفارسي. في رحلتها الثالثة[4] بين طهران وتل ـ أبيب. وكانت وسائل الدفاع الجوية الروسية قد أسقطتها فوق أراضي الاتحاد السوفييتي يوم ١٨/٧/١٩٨١[5].

وقد نشرت صحيفة «الصنداي تايمز» في تموز ١٩٨١ تقريراً يقول: «أن اسرائيل أرسلت ٣٦٠ طناً من قطع الغيار الأميركية الصنع إلى ايران، وأوضحت الصحيفة أن الأمر اكتشف بعد حادث الطائرة الأرجنتينية»[6].

٢ ـ أعلن تاجر السلاح السويسري: «أدريان جيني» وهو سمسار السلاح الاسرائيلي لايران، بأن «اسرائيل» تعاقدت مع ايران على بيع ٣٦٠ طناً من الذخيرة وقطع غيار الدبابات الأميركية[7].

٣ ـ أفادت شركة التلفزيون الاميركية (آي. بي. سي) أن رجلي أعمال فرنسيين استدعيا في أيلول ١٩٨٠ إلى وزارة الدفاع الايرانية وسلما لائحة بحاجة ايران من الأسلحة وقطع الغيار، وخصوصاً إطارات لطائرات الفانتوم. وتوجه التاجران إلى «اسرائيل» في

---

(١) راجع مجلة الوطن العربي ص٣٢، العدد ١٨٤، باريس، ٢٢/٨/١٩٨٠.

(٢) المصدر السابق نفسه.

(٣) راجع مجلة الوطن العربي ص٣٠ ـ ٣٢، العدد ١٨٤، السنة الرابعة، باريس ٢٢/٨/١٩٨٠.

(٤) أكد مسؤول في مديرية الطيران المدني في نيقوسيا أن الطائرة الأرجنتينية قامت بأربع رحلات بين تل ـ أبيب وطهران قبل سقوطها. (راجع مجلة الجمهور، ص١٢، العدد ١٣٧٣، بيروت، ٢٧/٨/١٩٨١).

(٥) صحيفة الثورة، ص١، ص٧، العدد ٤٠٩٦، بغداد، ٤/٨/١٩٨١.

(٦) مجلة الجمهور ص١٢، العدد ١٣٧٣، بيروت، ٢٧/٨/١٩٨١.

(٧) مجلة المجالس ص٢٤، العدد ٥٣٥، بيروت، ٢٩/٨/١٩٨١.

٢٨/١٠/١٩٨٠، وتمكنا من شراء ٣٥٠ إطاراً لهذه الطائرات نقلت من تل ـ أبيب في طائرة مستأجرة، إلى مدينة نيس الفرنسية.

وأوضحت الشبكة أن صفقة أخرى تمت بين «اسرائيل» وايران، بعد إطلاق الرهائن الأميركيين، تشمل مدافع من «عيار ١٠٦» مليمتر، أرسلت إلى ايران عبر البرتغال[١].

٤ ـ أحاديث مسعود رجوي زعيم منظمة مجاهدي الشعب (سازمان مجاهدين خلق ايران) والتي أكد فيها وجود هذا التعاون التسليحي (قال رجوي: «إنه (الخميني) منافق حقيقي. فهو من جهة يصيح «واقدساه» ومن جهة ثانية يشتري مختلف الأسلحة من «اسرائيل» ولدينا من الوثائق الكافية ما يثبت ذلك»[٢].

وأضاف رجوي: «هناك عقد بين خميني وتل أبيب حول بيع ٣٦٠ طن من الأسلحة. والوسيط بينهما هو شخص اسكتلندي واسمه «ميوارت آلن ماكنزي» ... وهذا العقد من ضمن عقود بقيمة عشر مليونات»[٣].

وقال أيضاً: «عندنا وثائق داخل الجيش الايراني تكشف بأنهم يأمرون الجنود بإتلاف الماركات الخاصة، لأنه ليس من مصلحتهم أن يعرف الناس إلى أية أقطار تعود هذه الماركات»[٤].

٥ ـ اعترافات رئيس جمهورية النظام الايراني المخلوع أبو الحسن بني صدر حول وجود التعاون التسليحي بين ايران ـ وتل أبيب. فقد قال في مقابلة تلفزيونية أذاعتها شبكة تلفزيون «أي. بي. سي» الأميركية: «ان «اسرائيل» زودت ايران بقطع الغيار العسكرية اللازمة لحربها ضد العراق. وذلك خلال الفترة التي احتجز فيها ايران الرهائن الأميركيين، ومارست الولايات المتحدة الضغط لقاطعة ايران».

وأضاف بني صدر: «ان صفقة الأسلحة التي اشترتها ايران من «اسرائيل» تتضمن ... عتاداً عسكرياً للدبابات، ٢٥٠ إطاراً لطائرات الفانتوم، وقطع غيار لدبابات ايطالية الصنع»[٥].

وقال بني صدر في مقابلة صحفية مع مجلة الدستور اللندنية:

«بدأ الأميركيون من بهشتي ـ عن طريق شخص اسمه «سير شابور» وهو عسكري سابق ساهم في انقلاب الشاه وعمل معه منذ ١٩٥٣ ـ في إقامة علاقة مباشرة مع اسرائيل لشراء الأسلحة. وقد أصبح «سير شابور» هذا وسيطاً الآن بين نظام خميني واسرائيل. وهو المسؤول عن شراء الأسلحة التي كانت في الطائرة التي سقطت مؤخراً[٦] (يقصد الطائرة الأريجنتينية).

٦ ـ كشفت صحيفة «الغارديان» البريطانية أن النظام الفارسي تلقى مؤخراً كميات كبيرة من الأسلحة الاسرائيلية. وقالت أن هذه الأسلحة قامت بنقلها شركة نرويجية (لم تذكر الصحيفة اسمها) على متن ١٧ رحلة جوية بين ايران وتل ـ أبيب، وأوضحت الصحيفة أن هذه الأسلحة ابتاعها اليان الصهيوني من بريطانيا خلال الأشهر القليلة الماضية[٧].

هذه بعض أشكال التعاون التسليحي بين النظام الخميني والعدو الصهيوني والذي كان من نتائجه ما يلي:

١ ـ ان التعاون التسليحي بين ايران والعدو الصهيوني يعني أن «اسرائيل» قد دخلت المعركة ضد العراق بمد ايران بالسلاح، وأنها (أي اسرائيل) تحارب العراق بأيدي الايرانيين، وتطيل في أمد الحرب لأطول

---

(١) مجلة الجمهور ص١٢، العدد ١٣٧٣، بيروت، ١٩٨١/٨/٢٧.

(٢) مجلة الدستور ص١٩، العدد ٢٠٧، لندن، ١٩٨١/١١/٩

(٣) المصدر السابق نفسه

(٤) مجلة الدستور ص١٩ ـ ٢٠، العدد ٢٠٧، لندن، ١٩٨١/١١/٩

(٥) مجلة المجالس ص٢٥، العدد ٥٣٥، بيروت، ١٩٨١/٨/٢٩.

(٦) مجلة الدستور ص٢١، العدد ١٩٨، لندن، ١٩٨١/٩/٧

(٧) صحيفة الثورة ص١، ١١، العدد ٤١٥٧، بغداد، ١٩٨١/١٠/٤.

مدة ممكنة، لإشغال الجيش العراقي وإبعاده عن المغرب ضد الكيان الصهيوني في فلسطين.

فيكون الصهاينة بذلك قد ضمنوا خروج مصر بمؤامرة سادات، وخططوا لإخراج العراق بمؤامرة عسكرية خمينية.

٢ ـ إن تزويد «اسرائيل» لايران بالسلاح، يضع ايران في قبضة الصهاينة ويخرج ايران نهائياً من صف الدول المؤيدة للحق العربي في فلسطين، مهما تشدق رموز النظام الفارسي، ورفعوا الشعارات المؤيدة لفلسطين.

٣ ـ إن اعترافات رئيس الجمهورية المخلوع أبو الحسن بني صدر لا يعفيه من المسؤولية. فقد كان على رأس الدولة في ايران الخميني، وكان يتولى القيادة العليا للجيش، عندما بدأ التعاون العسكري بين نظام والعدو الصهيوني[1] واستمر فهو شاهد في المؤامرة.

ومن الجدير بالذكر أن علاقات التعاون بين النظام الفارسي والكيان الصهيوني لم تقتصر على التعاون العسكري والأمني بين الطرفين، وإنما شملت الأمور بينها في مستويات أكثر عمقاً. وذلك عندما قام النظام الفارسي بتبني المشروع الصهيوني بتطوير لعداء تجاه العرب والمسلمين.

لقد تناست الأبواق الصهيونية أن وظيفة أحد هذا الذي يضطلع به المدعو «لطيف نجاد» (عضو الجمعية الصهيونية في طهران) في توجيه سياسة النظام الفارسي وتنسيق المواقف والعلاقات بين نظام خميني والكيان الصهيوني[2].

ومن المفارقات العجيبة، أن حكام طهران قاموا بتنظيم مظاهرة تطالب باعدام السيد ياسر عرفات رئيس منظمة التحرير الفلسطينية، لأنه ـ على حدّ زعمهم ـ يريد الاعتراف بالكيان الصهيوني[3] بينما هم يتعاونون مع العدو الصهيوني إلى أبعد حدود التعاون، وعلى كل المستويات.

وأخيراً، إن النظام الفارسي العنصري في ايران، الذي قلب ظهر المجن لأبناء الشعوب الايرانية نفسها، وقام في ايران نفسها باعدامات لا محدودة، نفذ بعضها على قارعة الطريقة، بعد محاكمات شكلية لم يستغرق بعضها سوى دقائق معدودة، لا يمكن أن يكون في يوم من الأيام مؤيداً للعرب. وقد أثبتت الوقائع أنه يقف في خندق واحد مع العدو الصهيوني. وكانت القضية الفلسطينية بالنسبة له مجرد قضية دعائية فقط.

وعلى أية حال، فإنه لا يمكننا أن نفصل بين القضية الفلسطينية وقضايا الوطن العربي الأخرى. فهي كلٌ لا يتجزأ في وطن واحد، وأمة واحدة.

ومن هذا المنطلق، لا يمكننا أن نستسيغ إدعاءات النظام الفارسي حول القضية الفلسطينية، وتأييده لها بينما هو يشن حرباً عدوانية على العراق.

---

(١) راجع مجلة المجالس ص٢٥، العدد ٥٣٥، بيروت، ١٩٨١/٨/٢٩.

(٢) صحيفة الثورة ص١، العدد ٤١٩٥، بغداد، ١٩٨١/١١/١١.

(٣) مجلة الدستور ص٢٩، العدد ٢١١، لندن، ١٩٨١/١٢/٧.

SUMMARY

The Persian Regime and the Palestinian Question

By:
Dr. Mohammed W. Abu-Mughli

American and European circles designed the plan to put Khomani and his clique in power in Iran and presented Khomani as a saviour hero. However, after a short period of utilizing the victory over the Shah's regime, Khomani turned against the peoples of Iran, especially the minorities.

In order for Khomani to export the so-called «Islamic Revolution» to the Arabs, he used the Palestinian issue. He claimed that he would liberate Palestine and put an end to the Zionist regime. Khomani's real intentions, however, were soon uncovered. For when he declared an unjust war against Iraq, his military cooperation with Israel was discovered. He also backed the Amal Organization of Lebanon, which is well known for its religious segregation. All these facts negated Khomani's claim of liberating Palestine.